مقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين .

يعد الفن بوجه عام من أهم مكونات الحضارات الإنسانية وعلى رأسها الحضارة المصرية القديمة ، إذ أنهمن أهم العوامل التى تخلق الإنسجام بين الإنسان وبيئته وواقعه وتعكس معتقداته ومفاهيمه وأفكاره المختلفة حول ما حوله من متغيرات طبيعية وإجتماعية .

حيث حملت لنا تلك الفنون واقع تلك المجتمعات عبر التاريخ القديم والحديث ، فأدركنا ماهية العديد من الحضارات وأمكنللمتخصصون دراسة تلك الأعمال التى عكست الواقع الإجتماعى لتلك الحضارات مما أمكن فهم أفكار ومعتقدات هذه الشعوب.

أما بالنسبة للمجتمع المصرى فقد كان الفن جزء هام لا يتجزأ من حياته اليومية والعقائدية ، فكان بمثابة العامل الأول الذى حفظ لنا على تراث الحضارة المصرية القديمة ونقل لنا العديد من مفاهيمها ،إذ ظلت مصر منذ فجر التاريخ ، مهد أول حضارة عرفها الباحثون في تاريخ الشعوب ، وكان الفن ولايزال هو اللغة التي تتحدث بها خلال العصور الطويلة التي مرت بها ، ولما كان الإنسان والفن متلازمان كان من الطبيعى ظهور الفن التشكيلى على أرض وادى النيل قبل بزوغ شمس الحضارة المصرية بآلاف السنين ، كما خلفت مصر من آثار فنونها المختلفة ما يفوق فى قيمته وعدده عن سائر الحضارات ، حتى لتعتبر الحضارة المصرية فى جملتها حضارة فنية راقية مهما كانت أسبابها وغاياتها ، وهاك آثار فنون مصر فى وادى النيل لا تزال تهوى إليها قلوب الباحثين وأهل الفن من كل حدب وصوب شاهدا بما لها فى نفوس عشاق الجمال من وقعوأثر كبير .

وقد ورثنا نحن المصريين كثيرا من مشاعر أجدادنا الأولين وأحاسيسهم الفنية ، وترسب فى نفوسنا كثير من تصوراتهم وأخيلتهم ، وأنه ليفيدنا ان نتعرف على أصول هذا كله لنبنى على أساس سليم مكين ، وليكون لنا فن أصيل ، ينبع من طبيعتنا ، ويتفق وما نطمع فيه من

مكانة مرموقة بين الأمم ، وفوق هذا كله فإن فنون مصر تؤلف حلقة هامة فى تاريخ الفن عامة ، ولن تتيسر دراسة التقدم الحضارى الا اذا حظيت الفنون المصرية بما هى أهل له من عناية واهتمام .

لاثيما أن التاريخ سجل إنقطاع التواصل الحضاري والفني في مصر لقرون طويلة عن ملاحقة الحضارات الأخرى، فبعد انتهاء العصور المصرية القديمة، وعصور النهضة الإسلامية العظيمة حيث فنون البناء والعمارة الإسلامية، لم يتبقى سوى الصناعات الفنية الشعبيةأما الفنون فقد أخذت فى الإضمحلال فى نهاية العصر المملوكى والعصرالعثمانى.

وعندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨- ١٨٠١م أهتمت بجمع وتسجيل كل شىء فى مصر، كالآثار والحياة الشعبية والاحتفالات، وكذلك الصور الشخصية لأشهر مشايخ تلك الفترة، مما كان له أثر ملموس في توجيه أنظار الصفوة المصرية إلى مجال الفنون الجميلة .

ومع بدايات القرن العشرين ظهرت أولى كتابات النخبة المصرية المثقفة التي تحدثت عن أهمية الفنون الجميلة، ودورها فى رقى الفرد والمجتمع، وضرورة تعريف المصريين بها. وكان في مقدمة هؤلاء: الشيخ والمفكر « محمد عبده »، و« المازني» الذي حدد في مؤلفه حصاد الهشيم رسالة فن التصوير، وكيف ينطوي على فهم عميق لمعنى الفن .

ومن ثم وجب علينا دراسة الأثر الإجتماعى لفن التصويرعلى المجتمع المصرى فى الفترة فيما بين ١٩٨٠ – ٢٠١٢ كواحدة من أهم الفترات فى تاريخ مصر إثارة للجدل ، وما صاحب تلك الفترة من عوامل سياسية وإقتصادية وفكرية ودينية كان لها بالغ الأثر على توجه الفن التشكيلى فى تلك الفترة .

يتناول الباب الأول الدور الاجتماعى للفن ، وقد تضمن هذا الجزء فصلين ، حيث يتناول الفصل الأول ضرورة الفن للمجتمعات الإنسانية إذ أنه من الأكيد أن للفن ضرورة هامة للإنسان تتعدى حدود كونه وسيلة للترفيه أو الترويح عن النفس ، فالعديد من المفكرين يرون أن الفن قد يكون بديلا لمشاكل الحياة ، وهو بمثابة وسيلة لايجاد التوازن بين الإنسان والعالم الذى يعيش فيه ، وهو ما يظهر طبيعة الفن وضرورته ، ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن الفن ضرورة دائمة ومستقبلية كما كان فى الماضى .

obeikandl.com

لذا يقوم الباحث فى الفصل الأول بتناول القيمة الإجتماعية للفن ودوره وأثره على المجتمعات الإنسانية وما تحققه الفنون من توازن داخل المجتمعات ودورها فى نشر الثقافات والتجارب فيما بينهم ، وما يحدث للمجتمعات من تقويم أخلاقى ونفسى من أثر الفنون، وتفاعلها مع أزمات المجتمع الأخلاقية وتجاربه القومية .

ويتناول الفصل الثانى دورالفن فى تطور المجتمع المصرى ، ويقوم البحث فى ذلك الفصل بإلقاء الضوء على دور الفن فى تطور المجتمع المصرى ومعالجته للمشاكل الإجتماعية والأحداث القومية التى مرت على المجتمع المصرى الحديث.

إذا جاز لنا ان نحدد ملامح الفن التشكيلى فى مصر منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى الآن سنجد انفسنا أمام مجموعه من النقاط الرئيسة والتى تشكل فى مجملها عصب البداية والنمو والتواصل لتاريخ حركة الفن التشكيلى فى مصر ٠

المرحلة الأولى تاتى مع الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ومع مطلع القرن العشرين او ما قبله بقليل وهى نقطة البدء فى التعرف على فن التصوير بمقومات الأكاديمية على ايدى مجموعة من الفنانين الاجانب والمستشرقين ، من خلال عروضهم الفنية الأولى لآنتاجهم المحمل بآثار من التاثيرية التى كانت قد قامت بدورها فى اوربا آنذاك ، بالإضافة إلى ما فيه من التقاليد الأكاديمية التى ظلت إلى حد بعيد سائدة ومشكلة لملامح التصوير فى مصر خلال السنوات الاولى من نفس القرن .

المرحلة الثانية حينما انشئت مدرسة الفنون الجميلة عام (١٩٠٨) وبدا الرواد الأوائل فى التخرج فيها ، حاملين مسؤلية البحث عن الشخصية المصرية فى الفن ، بعدما كان الأمر مقتصرا فقط عند حدود تسجيل المظهر الخارجى للحياة المصرية ، حيث استطاعو بالحوار مع الطلائع الاولى للنهضة الفكرية بمصر فى ان يكونوا منبئين بنتاجهم بتخطى التقليدية الأكاديمية التى تعلموها على ايدى الأجانب ، نحوالتعبير عن مصر بواقعها وقوميتها برغم تباين إتجاهاتهم ورؤاهم وتعد هذه المرحلة هى البداية الحقيقية للفن المصرى الحديث.

وقد جاءت المرحلة الثالثة مع بداية الثلاينيات ، وهى فترة التبلور والنضج لدى رواد التصوير المصريين، وبداية تشكيل ملامح التصوير المصرى الحقيقية ، حيث شارك الفنانون

المصريون فى تدريس الفن وبدأ الفن المصرى فى الظهور والتبلور وظهور فنانون مصريون يحملون همّ وقضايا مجتمعهم ويقوموا بالتعبير عنه وعن قضاياه القومية .

أما عن الباب الثانى فقد تناول المؤثرات الاجتماعية على فن التصوير فى الفترة بين ١٩٨٠- ٢٠١٢ ، فالفن والمجتمع هما أداة التصور الحضاري ، لأن الفن لا يتطور بمنطقه الداخلي الخاص دون تدخل أية عوامل تنتمي إلى مجال خارج عنه ، بل هو يرتبط دائماً بالعامل الاجتماعي الذي هو في واقع الأمر عامل اقتصادي وسياسي وثقافي وتاريخي في آن واحد .

وقد أنقسم إلى عدة فصول أولها الظروف الإجتماعية ، إذ أنه مما لا شك فيه أن تلك الفترة شهدت تغيرات إجتماعية كبيرة فى محيط المجتمع المصرى كان لها الأثر الأكبر على جميع نواحى الحياة فى مصر بما فيها الفن التشكيلى ، حيث أن تلك الفترة نتج عن تغير أوضاعها الإجتماعية ثورة فى نهاية تلك الفترة ، وكان من أهم مطالبها هو العدالة الإجتماعية التى قد أخذت فى الغياب تدريجيا ، كما أن الذوق العام قد تغير كثيرا فى تلك الفترة مما أدى إلى تغير توجهات العديد من الفنون لمواكبة تلك التغيرات الإجتماعية .

كما أن تلك الفترة شهدت ثورة كبيرة فى المجال التكنولجى والبحثى وخصوصا فى مجال الإتصالات ، مما ساعد على التواصل الثقافى بين الشرق والغرب وتقارب العديد من الأفكار بينهما ، مما فتح الباب للعولمة داخل العديد من المجتمعات الشرقية بما فيها المجتمع المصرى .

ويحاول البحث فى هذه الجزئية إلقاء الضوء على تلك النواحى الإجتماعية وأسباب التغيرات داخل المجتمع وأثر ذلك على عملية الإبداع الفنى فى تلك الفترة .

ثم تطرق الفصل الثانى لإلقاء الضوء على الأجواء السياسية لهذه الفترة ، حيث أن الظروف السياسية كانت لها أثر كبير على جميع نواحى الحياة بما فيها الفن التشكيلى حيث أن تلك المتغيرات كان لها سماتها القومية ، فتلك المنطقة شهدت العديد من التغيرات والحروب والأزمات التى قامت وكان لها أثرها الجلى على المجتمع المصرى، كما كان للوضع السياسى تأثير كبيرا على الفن بوجه عام حيث ظهر نوع من الهيمنة الفكرية على معتقدات هذه الشعوب وانتماءاتها الإرثية والتاريخية فتأثرت هذه الشعوب وأخذت من ألوان الثقافة ودروب المعرفة

ألواناً ومذاهب كثيرة منها ما أفادها ومنها ما أطاح بشكل مجتمعاتها ، كما أن الوضع السياسى فى مصر قد أثر بوجه عام فى التوجه التقنى والأسلوبى للعمل الفنى ، فوجود وزير ممارس لفن التصوير كالدكتور فاروق حسنى على رأس وزرارة الثقافة فيما يزيد عن العشرون عاما كان له أثر كبير فى فرض توجهات فنية بعينها.

ثم تعرض البحث للأحوال الإقتصادية إذ شهدت تلك الفترة تراجع كبير ، وغياب كبير للعدالة الإجتماعية ، مما أحدث شرخ واضح داخل المجتمع المصرى وحدوث تفاوت كبير بين الطبقات وبعضها مما كان له أثر كبير على جميع نواحى الحياة الإبداعية والفكرية على رأسها الفنون التشكيلية .

ثم ألقى البحث الضوء على التوجهات الدينية ، إذ يعد المجتمع المصرى من المجتمعات المتدينة ، حيث تشكل القيم الدينية مكون أساسى من مكونات المجتمع المصرى، ومما لا شك فيه أن فى تلك الفترة مع وجود العديد من الأزمات الإجتماعية كان الميل إلى الدين وخصوصا الدين الإسلامى الحنيف الذى يشكل أغلبية المجتمع المصرى حلا لمواجهة تلك الأزمات ، مما أدى إلى نمو التيار الدينى بشكل كبير بجميع توجهاته سواء كانت الوسطية المعتدلة أو المحافظة كالتيارات السلفية وغيرها مما أثر على الذوق وتقبل الفنون بوجه عام ، وتقبل مواضيع الأعمال التى عرضت فى تلك الفترة .

ثم تناول البحث السمات الفكرية ، حيث أنه من المؤكد أن تلك الفترة شهدت تغير جذرى فى فكر المجتمع المصرى وتوجهاته ، مع إختلاف فى العديد من القيم الإجتماعية لدى الشعب المصرى كان سببه جميع العوامل السابقة من ظروف إقتصادية وإجتماعية وغيرها .

كما تدهورت قيمة التعليم والثقافة إلى حد كبير فلم يعد المتعلمون والمثقفون يحظون بالقدر الإجتماعى الذى يستحقوه فى إطار مجتمع إستهلاكى يقيم الأمورمن منظور مادى بحت .

كما أتسمت السمات الفنية السائدة فى تلك الفترة بانحسار التوجه الاجتماعى ، بسبب أزدياد النزعة الفردية والتجارب الشكلية ، ومن العوامل التى قد ساعدت أيضا فى حسر التوجه الإجتماعى فى تلك الفترة في مجال الفنون التشكيلية هو أنه قد تم ترسيخفكرة

العولمة ، ومن المؤكد أن للدولة أثر كبيرفى التراجع الفنى داخل المجتمع ، فعدم الاهتمام بنشر الكتب النقدية أوالفنية يظل عاملا لا يمكن إغفاله بجانب عوامل أخرى كثيرة ساهمت فى القطيعة بين الفن والجمهور، منها قلة عدد القاعات المخصصة لعرض الأعمال الفنية، وعدم اهتمام الإعلام عموما بالفن من خلال نشر اللوحات فى الدوريات المختلفة أو نشر نقد موضوعى مبسط، يوضح الاتجاهات الحديثة فى الفن للجماهير .

أما عن الباب الثالث فيتناول البحث فى هذا الباب بعض الفنانين المصريين المتواجدين فى تلك الحقبة مع مختلف توجهاتهم وإنتمائهم الفكرى ومن حيث طبيعة الجيل المنتمين إليه، وإستعراض أعمالهم وتقنياتهم المتبعة ، ومدى تأثرهم بمفاهيم الحداثة والفنون الغربية والفنون النابعة من البيئة المصرية .

ويتناول بالشرح والتحليل مدى التفاعل الإجتماعى لفنانى هذه الفترة وتأثرهم بالعوامل الإجتماعية والسياسية والإقتصادية فى أعمالهم .

عند الحديث عن فن التصوير المصرى فى الفترة التى يعنى بها البحث ، نجد أنه من الصعب أن نقسم فنانى تلك الفترة وأن ندرجهم تحت أساليب متشابهه فى الأداء كما كان يحدث فى مدارس الفن القديم التى ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على المستوى العالمى ، حيث أن كل فنان أصبح له تجربته الذاتية وأساليبه الخاصة فى الأداء التى قد تتشابه فى الفكر والمضمون الإنسانى أو القومى .

لذا فقد يتعذر علينا أن نقسم فنانى تلك الفترة تبعا للأساليب والتوجهات نظرا لتباينها الشديد ، ولكن يقوم الباحث بتقسيم فنانى هذه الفترة تبعا لفتراتهم الزمنية المتقاربة ، كما يقوم البحث بإستعراض تجاربهم المختلفة وإستعراض أرائهم المختلفة فى فن التصوير وعلاقته بالمجتمع بالمصرى ومدى التأثير فيه وماهو مفهوم الرؤية الحديثة لفن التصوير لتلك الفترة التى تختلف عن سابقيها من المراحل .

ففى البداية يقوم الباحث بالحديث عن المستمرون من جيل الجماعات الفنية الذين قد أمتد بهم العمر لتقديم أعمال قد أثرت فى تلك الحقبة الزمنية وعلى رأسهم حامد عويس وحسين بيكار وجاذبية سرى وزينب السجينى .

يلى هذا الحديث عن فنانى جيل شباب الستينات والسبعينات والذين قد أثروا بشكل كبير على الحركة الفنية فى تلك الفترة ومنهم (عادل المصرى – عبد الغفار شديد – مصطفى عبد المعطى ـ عبد السلام عيد – سيد سعد الدين – مصطفى الزاز) على اختلاف أساليبهم وتنوعها .

ثم يتبع ذلك بالحديث عن فنانى فترة الوسط والذى كان تأثيرهم كبير فى تلك الفترة حيث أن هذا الجيل قد حظى بفرصة النمو والنضج الفنى من خلال تلك المرحلة الزمنية التى يعنيها البحث ، مثل (حمدى عبد الكريم –محمد شاكر- صلاح عنانى –محمدعبلة) .

أما بالنسبة لجيل الشباب والذى تعد تجربتهم هى نتيجة مباشرة للظروف الاجتماعية لتلك الفترة فيقوم البحث بسرد بعض التجارب والتى قد لاقت نجاحا فى تلك الفترة ، ثم نستعرض أهم المحافل الفنية المحلية والتى قد أثرت بشكل كبير على التوجه الفنى فى مصر وعلى رأسها صالون الشباب ومدى تأثر المشاركون فيه بالإرهاصات الغربية الوافدة.

ثم قام البحث برصد تجربة الثورة المصرية وتعبير المشاركون بها عن أزمات المجتمع والثورة دض الظلم والطغيان عن طريق رسومات عدة على جدران كبرى الميادين فى مصر .

ثم يقوم الباحث بعرض تجربته العملية التى ترتبط بموضوع البحث من خلال الباب الرابع ، حيث يحاول تقديم أعمال ذات صلة بالمجتمع وأزماته بشكل واضح ، فيقوم عن طريق التأكيد على بعض العناصر التشكيلية مثل قيمة الشكل داخل العمل واللون وقوته والعلاقات بين الظل والضوء ، إظهار قيمة العمل للمشاهد دون صعوبة فى إيجاد تلك القيمة .

و بعد هذه المقدمة الموجزة لا يسعنى إلا أن أرد الفضل لأصحابه ، حيث أننى مدين فى إعداد هذه الرسالة إلى كل من قدم إلى العون و المساعدة سواء من أساتذتى أو زملائى فى مجال التخصص أو أفراد أسرتى .

obeikandi.com

فيسعدنى و يشرفنى أن أقدم خالص شكرى و إمتنانى إلى مشرفى و أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور " حمدى عبدالكريم " رئيس قسم التصوير الأسبق على عظيم معاونته وإشرافه على الرسالة وتقديم نصائحه بكل إخلاص ومحبة بين تأمل الفنان وفكر الأستاذ وحكمة الأب، و أقدم خالص شكرى و امتنانى إلى الأستاذ الدكتور والفنان القدير " عبد السلام عيد "و لا يسعنى هذا الشكر عن التعبير عن مدى ما أستفدته من نصائح و توجيهات قد حظيت بها من خلال لقاءاتى المتعددة معه وتواضعه فى التواصل معى أثناء البحث ، وعلى تكرم سيادته بالموافقة على مناقشة هذا البحث .

وأتقدم بخالص الشكر و التقدير و الاحترام إلى الدكتور " أحمد حيدق " فى تعاونه الصادق معى وعلى قبوله مناقشه البحث .

و أقدم خالص شكرى و امتنانى إلى أستاذى الدكتور "وليد جاهين"الذى كان بمثابة الأخ الأكبر فى تقديمه النصائح القيمة التى أثرت البحث حيث كان لتوجيهاته الفضل فى استيضاح جوانب الدراسة المتعددة .

كما أتوجه بخالص شكرى و تقديرى العميق إلى أساتذتى الأعزاء الأفاضل فى قسم التصوير وجميع زملائى الذين عاونونى و قاموا بتشجيعى دائماً.

و فى النهاية و بمزيد من العرفان بالجميل ، أقدم كل الشكر و التقدير و الإحترام إلى أفراد أسرتى والدى اللواء " رأفت عباس شحاتة " و والدتى السيدة " سعاد صدقى حسين "وزوجتى "السيدة ياسمينا مصطفى السيد "و أخى الدكتور " محمد رأفت عباس " الذين منحونى من الحب و العون ما شجعنى على أن أكمل الدراسة .

ولا يمكننى أن أنسى تقديم الشكر والتحية والعرفان والتقدير إلى كل صاحب رسالة صادقة يحاول فيها أن يقدم قبسة نور فى طريق وطننا الغالى مصر .

و فى النهاية أرجو أن أكون قد وفقت فى عرض ما هدفت إليه ..

و ما توفيقى إلا بالله العلى العظيم .. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا و نبينا محمد و على آله و أصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين .

* * * * *

obeikandl.com